إن من أوليات الحفاظ على الذات الحضارية، علم المرء بلغته وقدرته على التعبير والإبداع العلمي بها وفيها ، في كل نواحي العلوم المختلفة.

واللغة كما عرفها **"ابن جني"** ( 392 هـ): << أما حدها الأول فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضـهم، فاللغة هبة طبيعية خص بها الله تعالى الإنسان وميزه بها عن سائر ضروب الحيوان، لتكون سبيلاً لمعرفة ذاته وغيره. فهي تربط بين عالم الأجسام والأذهان لذا فهي ظاهرة اجتماعية.>>

أما **"ابن خلدون"** في تعريفه للغة في كتابة المقدمة يقول : << اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحهم >>، ويقول في موضوع آخر: << هي ملكة اللسان، وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد. >>**(2)**

فمن المعلوم إذا كانت اللغة تحيا بتركيبها، فإنها أيضاً تحيا بأهلها، وتكون سيدة اللغات حين يبلغ أهلها قمة السلم الحضاري في العالم، فالتقدم في مناهج تعلم اللغة وتقنياتها يساهم ويضمن استمرارها وتطورها، فهي المرآة العاكسة التي نرى فيها درجة عقلية كل أمة وحقها من التقدم والرقي، ولذا تعد مشكلة تعلم وتعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية من أهم القضايا الصعبة التي نالت اهتمام المفكرين والباحثين التربويين منذ غابر الزمان ، وشكلت محورا هاماَ وبارزاً.

**(1) ابن جني،** أبو الفتح عثمان، الخصائص، الطبيعة الثالثة، تحقيق محمد النجار، دار الكتب المصرية.

**(2) ابن خلدون،** عبد الرحمن، المقدمة، المكتبة النجارية القاهرة.

فاللغة العربية من اللغات التي فرضت نفسها وأثبتت مكانتها وأهميتها، ولنعلم أن لغتنا ليست ميتة وليست من الرداءة على الشكل التي ظهرت به على ألسنة أبناءها، والمسألة فينا أكثر مما هي فيها، وأن لها من المميزات ما يجعلها أهلاً للاهتمام وأهلاً للبقاء، خاصة وأن فيها حياة وجمالاً، فيها أدباً وفكراً وتراثاً. بالإضافة إلى أنها لغة القرآن والتنزيل لقوله تعالى: <<إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون. >> **يوسف**

وهي لغة العلم والتعليم في جميع المدارس والجامعات، ومما لا شك فيه أن التعليم هو نشاط تواصلي، فهو يهتم بدراسة طرق التعليم وتقنياته، ولذا زاد الاهتمام بالتعليم ونوعيته باستخدام أساليب مختلفة لتحسين العملية التعليمية، لتتحول من الصيغة التقليدية التي ترتكز على التلقين ونقل المعلومات إلى تعلم يستشير لدى التلميذ رغبة في الاكتشاف من خلال الأنشطة والتقنيات المختلفة، ولذا تسعى المدارس بصفتها المؤسسة التعليمية المسؤولة عن التربية والتعليم إلى الارتقاء بالتعليم في ظل نظام تربوي ذو جودة عالية قادرة على إبراز قدرات بشرية مؤهلة ومتخصصة تلبي احتياجات المجتمع الحالية والمستقبلية.**(1)**

ولعل المفهوم من كلمة التعليم هو إعطاء بعض المعلومات وإكساب بعض المعارف، ولكن التدريس غاية أهم من التعليم وهي التربية وله أهداف أعلى من التي تلقى وأسمى من المعارف التي تكتسب، ومادام التدريس في الأصل هو التعليم فقد أشار بعض المختصين في التربية، إلى أن التدريس ليس مجرد نقل المعرفة وإنما يتطلب معرفة أصول التدريس وقواعده والمبادئ التي يقوم عليها ومراعاة الاستراتيجيات التي ينبني عليها.

**(1) يُنظر: طه حسين الدليمي،** أساليب حديثة في تدريس قواعد اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن **الصفحة 35.**

ولذا تعد المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن هذه العملية التربوية المنظمة، ومن بين ما تقدمه المدرسة من خدمات تربوية: القدرات اللغوية والقرائية والكتابية بمختلف فنونها ومهاراتها ودورها القيادي في تحقيق النمو اللغوي والثقافي، وبهذا تعد المرحلة الابتدائية هي الأساس الذي تبنى عليه المراحل التعليمية بحيث أنها تمثل قاعدة الهرم التعليمي وبقدر ما تحققه من تنمية في شخصية تلاميذها، وتزيد من قدراتهم حيث يسير بعد هذه المرحلة ويرتقي بعملية التعلم والتعليم إلى مراحل أخرى.

فالمرحلة الابتدائية توفر لتلاميذها أساسيات الإنسان كفرد وكعضو في جماعة، كما تهيئ له أساسيات المواطنة الصالحة، ولذا التعليم الابتدائي في أي دولة ينال ويحتل أهمية بالغة وكبرى في نظامها التعليمي، وذلك لما له دور في رقيها وتقدمها.**(1)**

وقد شهدت الجزائر على غرار بلدان الوطن العربي مراحل تطويرية في التدريس، إذ كانت بدايته الأولى بالمضامين، لتتحول إلى طريقة التدريس بالأهداف وصولاً إلى التدريس بالكفاءات، خاصة وأن مشكلة التدريس، التعلم والتعليم أصبحت من القضايا الصعبة في المدارس الجزائرية، فالجزائر من بين الدول التي سارعت لإصلاح نظامها التربوي لتواكب وتصل إلى مصاف الدول المتقدمة، ومن بين ما قامت به الجزائر من إصلاحات في السنوات الأخيرة، أنه أطل على منظومتها التربوية طريقة حديثة في التدريس، وهي طريقة المقاربة بالكفاءات التي تهدف إلى جعل المتعلم عنصراً فعالاً مشاركاً في العملية التعليمية، لا إلى تلقي المعارف دون فاعلية، حيث لا يكتفي بالتلقي للمعلومات، بل يبني معارفه بنفسه.

**(1) يُنظر:** جلايلي عفاف، مذكرة تخرج شهادة ليسانس، إستراتيجية تعليم القراءة، **الصفحة 44.**

و تتطور قدراته ومهاراته الإستراتيجية والفكرية والمنهجية والتواصلية من أجل دمجه في محيطه، وبناء معرفته عن طريق تعلمه الذاتي وتبقى راسخة في الذهن، على عكس ما كان في الماضي.

ترتكز هذه الطريقة الحديثة في التدريس على ربط المدرسة بالحياة لتعطي للعملية التعليمية بعدها الوظيفي، ويصبح المتعلم يوظفها داخل المدرسة وخارجها، كما يساهم في تطور مجتمعه وتقدمه. خاصة وأنها تجعله في قلب العملية التعليمية، والنظر إلى التعلمات نظرة اجتماعية، بالإضافة إلى أنها تجعل التعلم موجه نحو الحياة، وتجعل المدرس ما هو إلا مرشد وموجه، بينما المتعلم هو الذي يبني معارفه بنفسه، ويستحضر كل معارفه السابقة ويربطها بالمكتسبات الجديدة ويخزنها في الذاكرة ، كل هذا يؤدي بالمتعلمين إلى الارتقاء والنجاح في سلوكهم وتعاملهم مع المفاهيم العلمية، وهذا لا يتحقق إلا بوضع استراتيجيات وتقنيات حديثة تسهم في تحسين طرق التدريس وكله يقع على عاتق المعلم الذي يعد الأساس والقلب النابض في العملية التعليمية ( التدريس ).**(1)**

فالتدريس هو ذلك الجهد الذي يبذله المعلم من أجل تعليم التلاميذ، ويشمل أيضا كافة الظروف المحيطة المؤثرة في هذا الجهد مثل: نوع النشاطات والوسائل المتاحة، درجة الإضاءة ودرجة الحرارة، الكتاب المدرسي، السبورة والأجهزة، الأساليب وتقنيات التقويم والتدريس...

**(1) يُنظر:** ياسمينة بريحة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير(2013-2014) التقويم وأنواعه في طريقة التدريس بالمقاربة بالكفاءات، **الصفحة: 15، 16، 17.**

فالتدريس لا يعتبر فقط مجرد خطوات التنفيذ الإجرائية داخل غرفة الصف بل كافة المؤثرات تعتبر جزء من عملية التدريس، وكذلك باعتبار التدريس علم أو فن يتميز به المعلم ليسيطر على القاعة الدراسية ومن فيها بجميع ظروفها ومؤثراتها، فبعض التربويين يقولون أن التدريس فن يكفي أن يلم المعلم به لكي يقوم بموضوعات المادة التي سيدرسها ولا حاجة للأعداد، والبعض الآخر يذكر أن التدريس علم قائم على مجموعة من الأسس العلمية والدراسات والبحوث في مجال التربية وعلم النفس، وبذلك لا يقتصر على إعطاء المعلومات للتلاميذ بل أنه يتعدى ذلك إلى البحث.

ما يمكن قوله هو أن التدريس مهنة تحتاج إلى مجموعة من الكفاءات الأساسية التي يتطلب أن يتقنها الطالب المعلم قبل ممارسته لمهنة التدريس وبذلك أصبح التدريس علماً وفناً في نفس الوقت.**(1)**

التدريس باعتباره عملية ونشاط هادف يرمي إلى إحداث تغيير في شخصية التلميذ، ويعد هذا النشاط وسيلة غايتها التعلم المرغوب. ولذا فالتدريس عملية ذات أبعاد ثلاثة (مدرس، تلميذ، خبرة تربوية) فهو سلوك اجتماعي لا ينشأ من فراغ ولكن يتضمن تفاعلاً بين المعلم والتلميذ والخبرة التربوية، يمكن ملاحظته وقياسه وبالتالي يمكن ضبطه، تقويمه، وتحسينه بتقنياته و استراتيجياته، ولذا يميل التربويون إلى اعتبار التدريس علماً أكثر منه فناً، فالمدرس يُصنع ولا يولد.

**(1) د. سامية محمد محمود عبد الله**، استراتيجيات التدريس، الأسس، النماذج والتطبيقات، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية، الطبعة الأولى، 2015، **الصفحة: 25، 26.**

كما أن التدريس يشتمل على بعد إنساني يتمثل في التفاعل القائم بين المعلم والتلميذ، لأنه لا يمكن استبداله بأية آلة مهما بلغت دقتها والوسائل التعليمية والأجهزة لا تتعدى كونها أدوات مساعدة لا تمثل بديلاً للمدرس بأية حال.

فالتدريس عملية حركية تبنى على فاعل ومنفعل وتأثر وتأثير وثقة متبادلة، فالمدرس عليه أن يعطي للتلميذ أهمية ويسعى لإشراكه في الموقف التعليمي، وكذا التلميذ عليه أن يشعر بقدرة أستاذه على التأثير ويهيئ له نفسه، كما على المدرس أن لا يستخدم اللغة المقروءة والمكتوبة فقط وإنما تشمل اللمس والنظر والصمت والإشارة والإيماءة وغير ذلك باعتبار اللغة وسيلة رئيسية لعملية الاتصال.

كما على المعلم أن يتفهم تلاميذه ويعرف خصائصهم وميولاتهم واتجاهاتهم واستعداداتهم، والتمكن من مهارات التدريس وتقنياته وكفاءاته المعرفية والأدائية، وكذلك تنويع الأنشطة وأساليب التدريس ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وأن يكون له دور في تطوير المنهج وعمله مخططاً له يؤدي إلى أهداف محددة ومعينة.

بالإضافة إلى الإطلاع على تجارب الآخرين من المدرسين والتزاور خاصة الذين يدرسون المادة نفسها لكي يستفيد من خبراتهم وتقنياتهم لأن التدريس ليس المهنة التي يستطيع أن يمتهنها كل إنسان، فكل مدرس يمتلك تأهيله المهني وتأهيله الأكاديمي وكذلك إيمانه بمهنته ورغبته فيها ومؤهلاته الشخصية وأساليبه وتقنياته في التدريس، وتركيزها خاصة على المتعلم وإثارة دافعيته بتنويع وسائل وطرائق التدريس الحديثة للسير نحو نجاح وتميز أكبر نحو تحقيق أهدافه، والمعلم ليس وحده هو المسؤول عن نجاح هذه العملية التعليمية، بل كل من: التلاميذ، المعلم، المنهج، طرائق و مهارات واستراتيجيات التدريس بكل أنواعها، الإدارة، والعوامل المادية والمعنوية والتسهيلات الإدارية كلها لها دور في تحقيق النواتج المرغوب فيها خاصة لدى التلاميذ.**(1)**

**(1) د. محسن علي عطية،** المناهج الحديثة و طرائق التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2013 **الصفحة: 265، 266، 267، 273، 274، 283، 284.**

لإنجاح عملية التدريس لا بد من تخطيط مسبق لتحقق أهدافه، لأن التخطيط لأي عمل يعد الخطوة الأولى والأساسية، فإذا كان العمل التدريسي عملاً صعباً وشاقاً، فإنه يحتاج إلى تخطيط معمق ومدروس، والتخطيط للدروس اليومية هو ألف باء التدريس، وخاصة للمعلم المبتدئ في المهنة، فضلاً على أنها تعد من أهم واجباته ومسؤولياته اليومية للتدريس. (سهيلة محسن الفتلاوي ،2004 ص57)

وبذلك فهو يحدد الأهداف السلوكية للتلاميذ، ويُقوِّم نواتج التعليم لتحسين التخطيط، ويساعده على تجنب المشاكل التي يمكن أن يواجهوها خلال التدريس، ويكسب من إدارة الوقت وتوزيعه توزيعاً وظيفياً.**(1)**

كما أن التخطيط يحلل خصائص المتعلمين ويحدد مستوى الاستعداد التعليمي للمتعلمين ويراعي قدراتهم، كما ينبغي للمخطط أن يتعرف على محتوى المنهج وخصائصه وصلته بالأهداف التعليمية لكي يحسن اختيار الأساليب الملائمة للتدريس والطرائق المناسبة لإثراء التعلم، وكذلك أساليب التقويم التي تعتمد في التدريس.**(2)**

**(1) بوعيشة نورة،** مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2008، الممارسات التدريسية للمعلمين في ضوء لمقاربة التدريس بالكفاءات، **الصفحة 33.**

**(2) د. محسن علي عطية،** المناهج الحديثة و طرائق التدريس، **الصفحة: 265، 266، 267، 273، 274، 283، 284.**